



المركز القومي للترجمة
عالم الطفل

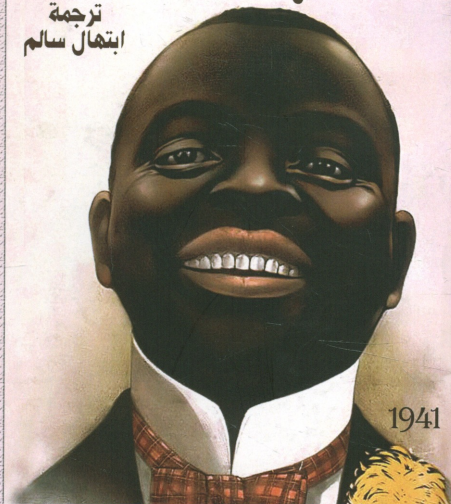
ماري - روز جومي سوكمو كوناتييه

الأمير بادورو

قصص أفريقية

من 9 : 14 سنة

ترجمة
ابتهال سالم



1941



المركز القومي للترجمة

هذه المجموعة مليئة بالإشارات الدالة على الثقافات الشعبية لبعض الشعوب الأفريقية، والتي تساعد الطفل على معرفة بعض المعلومات عن هذه الثقافات، والإحساس بالمعاني المنعكسة في أحداث القصص، مما يمنحه فكرة عن روح هذه الأساطير المنغرس في التربة السوداء لقارتنا. كما يتجلى فيها تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأفريقيا على اللغة المتفردة لثقافة القارة السوداء.

الأمير بادورو
قصص أفريقية

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة عالم الطفل

المشرف على السلسلة: يعقوب الشاروني

- العدد: 1941

- الأمير بادورو

- ماري- رزو جومي سوكهو كوناتييه

- إبتهاال سالم

- الطبعة الأولى 2011

هذه ترجمة:

Le Prince Badourou

Par: Marie-Rose Gomis Soukho Konaté

Copyright © Les Classiques Africains, 1996

French edition was published by Les Classiques Africains

Arabic Translation © 2011, National Center for Translation

All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة

شارع الجبلانة بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 27354526 Fax: 27354554

الأمير بادورو قصص أفريقية

تأليف

ماري- روز جومي سوكهو كوناتييه

ترجمة

ابتهاال سالم



2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

كونغيه، ماري - روز جومي سوكهو
الأمير بلورو: قصص أفريقية/ تأليف: ماري - روز جومي
سوكهو كونغيه، ترجمة: ابتهاج سالم.

ط١- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١

٥٢ ص، ٢٠ سم

١- القصص الأفريقية

٢- قصص الأطفال

(أ) سالم، ابتهاج (مترجم)

٨٩٦،٣

(ب) العنوان

رقم الإيداع ٥٤٤٧ / ٢٠١١

الترقيم الدولي: 3-519-704-977-978-I.S.B.N

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب
الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي
اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

المحتويات

9	- تقديم
13	الأمير بادورو
13	١- الزواج
14	٢- الولادة
19	٣- الأمير بادورو
21	٤- لقاءك جديدة
24	٥- الاكتشاف
26	٦- الاعتراف
29	٧- الحكم
31	- جامبا سيرا
31	١- جامبا سيرا
36	٢- القربان
38	٣- الطنطنة
42	٤- أصدقاء غير صالحين
44	٥- الصديق
47	٦- العقاب

إهداء:

أهدى هذا العمل إلى أمى التى سحرت طفولتى بحكاياتها الجميلة...

إلى زوجى الذى دعمنى فى جميع مبادراتى...
إلى أطفالى الذين أعشقهم.

شكر:

أشكر جميع الشخصيات الذين شجعونى، من قريب أو بعيد، على الكتابة.

أذكر منهم:

السيد "أبولاي إيمان كان"، وزير الثقافة فى السنغال.
"ليوبولد جابرال"، مدير الأبرشية الكاثوليكية للتعليم الحر.
- وأذكر بشكل خاص "ثيمان جليبير" التى بذلت كل ما فى وسعها لكى ترى تلك المجموعة النور.

المؤلفة

مارى - روز سوكهو

تقديم

إيمانًا بتبادل الثقافات بين الشعوب، أقدم هذه النصوص الأفريقية للمؤلفة السنغالية "مارى - روز سوكهو"، والمأخوذة من روح الأساطير الشعبية الأفريقية.

ومارى روز سوكهو تتميز بأسلوب سهل وجميل يصل إلى الأطفال ببساطة، وتهتم بالقيم التربوية القائمة على الصراع بين الخير والشر، ويتضح ذلك فى قصة الأمير بادورو، التى تنتهى بانتصار الخير على الشر، وكذلك فى قصة جامبا سيرا، المليئة بمفردات الأساطير ذات الدلالات القوية على انتصار الخير.

هذه المجموعة مليئة بالإشارات للدالة على الثقافات الشعبية لبعض الشعوب الأفريقية، والتى تساعد الطفل على معرفة بعض المعلومات عن هذه الثقافات، والإحساس بالمعاني المنعكسة فى أحداث القصص، مما يمنحه فكرة عن روح هذه الأساطير المنغمسة فى التربة السوداء لقارتنا.

كما يتجلى فى هذه المجموعة تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأفريقيا على اللغة المتفردة لثقافة القارة

السوداء، والتي يظهر أثرها بين سطور القصص المروية وفي العديد من الكلمات الدالة على هذه الثقافة. ورغم اللغة الفرنسية التي كتبت بها هذه النصوص، إلا أننا نتمكن من الإحساس بنكهة أفريقية متميزة برعت في تقديمها لنا الكاتبة السنغالية الرائعة، "مارى - روز سوكهو".

المتجمة

ابتهال سالم



الأمير بادورو

١- الزواج

فى قرية بعيدة عن "خاسو"^(*)، عاش ملك محاطاً بحب رعاياه، لكن للأسف، توفى فجأة مصاباً بمرض غامض.

واعلى العرش من بعده، ابنه البالغ من العمر ستة عشر عاماً، وكسب ود الشعب استناداً إلى سيرة أبيه الطيبة واحترامه، مما سهل عليه مهمته باعتباره ملكاً بعد موت أبيه، وتوفرت له الفرصة أيضاً للزواج من أجمل بنات القرية. ونجح بعد مشاورات مع جلساء الملك فى اختيار اثنتين من أجمل البنات.

الأولى اسمها "كوراندى" وكانت على جانب كبير من الجمال، والثانية اسمها "داوندى" وكانت رائعة، لكن حسنها كان محدوداً بالمقارنة بجمال "كوراندى".

اتخذ الأمير الشاب قراره بالزواج من البنيتين فى نفس اليوم ودامت الاحتفالات سبعة أيام بلياليها، ونحرت مئات الأبقار ونبحت الخراف من أجل المدعوين، ودقت الطبول وتبارى الشعراء السحرة فى تقديم عروضهم، وذكرتهم تلك الليالى بالاحتفالات التى كانت تقام دوماً فى خاسو، ومع ذلك لم تشهد البلاد احتفالات مثلاً فى للمنطقة.

(*) مملكة قديمة جداً، كانت موجودة فى غرب أفريقيا من القرن ١٧-١٨، واحتلتها فرنسا ثم اندمجت فى السودان الفرنسى [المترجمة].

مضى عام... وحملت زوجتا الملك فى نفس التوقيت. وحين عرف الملك الشاب، وعد بأن يهب نصف أملاكه لتلك التى تهيه للوريث، ولكنه تمنى سرًا أن تهيه الجميلة "كوراندى" التى يفضلها، تلك الوريث.

أما بالنسبة للزوجتين الملكتين، فقد كان الانتظار عندهما طويلًا جدًا.

ترى....من ستهب الملك الوريث؟ الجميلة الفاتنة "كوراندى"؟
أو الحسناء "داوندى"؟

٢. الولادة

سيطر انفعال كبير على القصر فى انتظار الميلاد....

أما الملكتان... فقد لجأت كل واحدة من جانبها، إلى كبار السحرة والكهنة فى خاسو لأخذ المشورة، حتى تتمكن من توجيه القدر لصالحها ويأتى الميلاد على هواها. وضحت الزوجتان فى سبيل ذلك بتضحيات عديدة، وقدمتا الكباش الكثيرة للحصول على مقصدهما.

أما السيدات المهيئات المكلفات بعملية الولادة، فقد لاحظن ميل الملك الشاب لامراته الجميلة "كوراندى" ورغبته فى أن تهيه الوريث المنتظر... لذا فقد تشاورن فيما بينهن بخصوص هذا الأمر وكانت لهن آراء مختلفة.

قالت المسنة تيمى "وهى تحك رأسها":

- ما العمل...إذا وضعت "داوندى" الولد وجاعت "كوراندى"
بالبنت؟

ردت "فونيه" الأصغر سناً فى المجموعة:

- سوف تكون تلك إرادة الله، ولا بد للملك أن يخضع للمشينة.

- إنك ما زلت صغيرة بعد يا فونيه ولا تعلمين أن الواجب
وليس القدر، هو الذى يلزمنى بترضية مليكتنا وتلبية أمنياته
الأكثر سرية.

ردت فونيه:

- إننى أعرف ولجبى، ولكن فى تقديرى، أقول...ماذا نفعل ضد
إرادة الرب؟

ردت كبيرة السيدات المهييات "ميوند كوندا" فى هدوء:

- من السهل تعديلها...

لتجهت النظرات نحوها، بينما ظلت الكبيرة تغتمغم بهدوء تحت
شجرة الكولا كما لو لم يكن شئ قد حدث، و تفكر بكل ثقة ووضوح
فى كيفية إضفاء بعض الفرحة بين السيدات المهييات لترفع عنهن حالة
السام التى أصابتهن.

مرت لحظة وكأنها الدهر.... وإذا بالمهيبة "ديوكوندا" تعلن بأعلى صوتها، موجهة ضربة مفاجئة للجميع:

- نعم... لنا أقول... إنه من الممكن تعديل القدر، ويجب أن يكون الوريث من المرأة التى يفضلها الملك.

تسألت "فونيه":

- أيمكننا فعل ذلك؟ كيف؟

ردت "ديوكوندا":

- الملك يمتنى وريثاً من كوراندى التى يفضلها، فإذا وضعت داوندى الولد وجاءت كوراندى بالبنت، يمكننا تبديل الأطفال، نضع الولد بجوار كوراندى وكأنها هى التى أنجبته.

قالت "فونيه":

- وإذا لكتشف هذا الأمر فى يوم ما؟

ردت "ديوكوندا":

- ومن ذا الذى سيكتشفه؟ من منا تجرؤ على إظهار ذلك السر؟



تشاورت السيدات المهييات فى قلق، وحُصِمَ التردد لصالح كبيرتهن
"ديوكندا" بعد أن قالت لهن هذه الكلمات:

- إذا كنن تحبين مليكن، فلا بد من تنفيذ مشيئته فى أن يكون له
وريث من المرأة التى يفضلها، والفرصة آتية لنا اليوم لإثبات
هذا الحب.

امتثلت جميع المهييات لكلام "ديوكندا"، وأقسمن بشرفهن على
تطبيق هذا الاقتراح بتبديل الأطفال وعلى أن يعتبرنه سرًا مطلقًا بينهن.
وجاء اليوم المحدد للميلاد وحدث المخاض للمزائين فى نفس
التوقيت.

دأبت السيدات المهييات للبلاط الملكى على تنفيذ عملية الولادة
وعيونهن محدقات، مترقيات.

وهبت الجميلة "كوراندى" العالم بنتًا جميلة، وبعدها بلحظات
وضعت داوندى طفلًا ذكرًا.

بئلت السيدات المهييات الطفلين، وضمن الولد بجوار الزوجة
"كوراندى" المفضلة للملك، ووضعن البنت بجوار الزوجة الأخرى
"داوندى".

حين وصل الخبر إلى الملك، أمر بدق الطبول إعلانًا عن
الحدث السعيد لجميع رعاياه، وأقيمت الأفراح يومًا بعد يوم وعلى
مدار شهر كامل، ذُبحت الثيران قربانًا للميلاد الجديد الذى أضحي
كالبشارة فى كل أنحاء خاسو.

أوفى الملك بوعده، ووهب نصف أملاكه للزوجة التى جابت له الوريث، وأضحت " كوراندى" الملكة المحبوبة والمفضلة لديه دائماً، وزادت محبتها بعد أن أصبحت أم الوريث ولى العهد. أما " داوندى" فقد بدأت عاطفة الملك الشاب نحوها تخفت تدريجياً وأهملها وتخلّى عنها بعد ولادتها.

عانت " داوندى" ونذلت بعد تلك المعاملة القاسية، فالمرأة التى لم تنجب لمليكتها الذكر، لم تعد محبوبته ولم يعد لوجودها أية أهمية بالنسبة له.

لم يعد الملك يرغب فى رؤيتها، وبعث بها إلى الإسطبل لتعيش فيه مع ابنتها، تلك الابنة التى ماتت بعد وقت قليل من ولادتها، وتناثرت الألسنة بأقاويل شريرة عن جنون المرأة.

٣- الأمير بادورو

شهد للقصر الملكى نمو ولى العهد الملقب باسم الأمير 'بادورو'، وأصبح الأمير شبيهاً بأبيه، وأخذ أيضاً صفات من أمه.

وحين كانت السيدات المهيئات المتآمرات يرينه وهو يلعب فى فناء القصر، يرتبكن خفية، بسبب التشابه الواضح بينه وبين أمه.

وكان أبوه الملك يذبح له أفضل الثيران كل يوم، ولا ييخل بأى ثمن أو جهد من أجل أن يصبح ابنه الأمير قوياً وقادراً.

ولدهش الأمير بادورو الجميع بذكائه وشجاعته، فمئذ أن كان
عمره عشر سنوات وهو يمتطى الحصان كفارس ويذهب إلى الصيد
ولا يعود أبداً خائباً أو خالى الوفاض.

وذات مساء، أثناء جولاته جاء بفهد صغير مجازفاً بحياته.

وحين علم أبوه بالأمر من الشاعر الساحر المرافق لابنه،
أصابه الخوف على وريثه، وأمر بحبسه داخل غرفته لمدة عشرة أيام
على الأقل، لايخرج منها ولا يعمل أو ينشغل بشيء.

وفى ليلة من الليالى... والأمير ساهر فى فراشه، سمع
أصواتاً نسائية تترثر تحت شرفته... فنهض من فراشه، منصتاً
لتلك الأصوات.

وإذا بصوت يقول:

- لقد أسهمنا فى جعل مليكتنا سعيداً، باعتقاده أن "كوراندى" هى
التي وهبته الوريث.

ورد صوت آخر:

- الأهم.... أن السر لم يعرف أبداً.

وارتفع صوت آخر:

- ومن ناحية أخرى، ستظل تلك المرأة المحتجزة بالإسطبل،
معتقدة بعودة الروح إلى ابنتها ولقاتها.

لألقى الأمير نظرة من نافذته، فرأى للسيدات المهيئات مجتمعات في
فناء القصر.

حاول النوم بعد تلك الثثرة، لكنه لم يتمكن من ذلك، فنهض
مرة أخرى قلقاً، وتوجه وحده إلى الإسطبل، عبر بوابته واختبأ في
ركن ما.

لمح امرأة مكومة في ثوبها، يدها على ذقنها...

لألقى عود خشب في اتجاهها ليَجبرها على رفع وجهها. وبعد
أن رآها جيذاً، عاد إلى حجرته في القصر.
نظر إلى المرأة محدثاً نفسه:

- إنني أشبهها حقاً، هذه المرأة لابد أن تكون أُمي، لاشك في
ذلك.

أخرج الأمير بلدورو الشاعر المرافق له خارج حجرته، ونام
تلك الليلة وحده مع سره.

٤ لقاءات جديدة

أتجه الأمير الصغير في الصباح الباكر، بعد أن أخذ حمامه
إلى الصالة الكبيرة التي يتناول فيها وجبته. رفع صحنه المملوء
باللحم بين يديه وحرص ألا يراه أحد، ثم ذهب إلى الإسطبل.

اقترب الأمير الصغير من أمه، محدثاً إياها:

- أمى...أمى...أحكى لى حكاية.

انتفضت المرأة المسكينة، أمعنت النظر فى وجه الولد صائحة
فى قلق:

- لماذا تتأدينى هكذا؟ أنا لست أمك، إننى لا أتذكر حكاية مثيرة
بشأن ذلك الأمر.

قال الأمير:

- على أية حال... أنا أعرف حكاية وأحب أن أرويها لك:

"منذ عشر سنوات، بذلت سيدات القصر المسنات المهيئات
الولد بالبنت، وضمن الولد لأم البنت، ووضع البنت لأم الولد".

انتفضت المرأة المسكينة "داوندى"، حين حكى الأمير تلك
الحكاية، ووجهت نحوه نظرة شك.

أضاف الأمير:

- صدقنى...إنها حكاية حقيقية.

حاولت المرأة المسكينة تذكر الأحداث والظروف وتفاصيل
ولادتها، كل شيء أصبح مختلطاً فى رأسها، تذكرت فقط إنها حين
استيقظت، وضعوا بجانبها بنتاً صغيرة، وبعد ذلك لم يهتم بها أحد.



رفعت رأسها متأملة الأمير بادورو طويلاً، ثم قالت له:

- اقترِب... تعال... اجلس على حجرى، إننى أرغب حقاً فى هذا..

ابتسم الأمير:

- لكن يجب أن نوافقى أولاً على تقاسم هذه الوجبة معى.

جلسا قرب بعضهما وأكلا فرحين.

كل يوم يتكرر نفس المشهد، بعيداً عن الأعين المترقبة ويتقاسمان الطعام معاً. وبدأت المسكينة "دلوندى" تستعيد عافيتها وقوتها.

٥. الاكتشاف

ذات صباح...بينما كان رئيس الحرس يتباحث مع الملك فى شئون البلاد... ألقى إليه بمفاجأة:

- "سيدى لقد عرفت للتو... موضوع عجيب يحدث فى إسطبلاتك، إنه أمر خطير يا مولاي، مما جعلنى أفضل أن يحدثك عنه نديمك الساحر، فغداً... حين تتوسط الشمس السماء، ابعث إلى "كياكبه"، نديمك وشاعرك الساحر، وسوف يفسر لك أفضل منى ما يحدث داخل إسطبلاتك".

وبالفعل.... صاح الملك لتدبمه الساحر :

- فلتذهب غدا إلى الإسطبلات وتأتينى بكل ما يحدث هناك.

أتجه نديم الملك/الشاعر الساحر إلى الإسطبلات فى التوقيت الذى أقره المالك....وقف يتلصص ورأى المشهد كاملاً بين الأمير ولمه حتى رحل الأمير عن الإسطبل.

وفى اليوم التالى... ذهب مبكراً ومباشرة إلى سيده الملك.

قال:

- أسمح لى يا مولاي بالتحدث بحرية؟

رد الملك:

- لا تخف....تكلم، لن يحدث لك شىء.

- إذن..... سوف أقول... إننى رأيت الأمير و"داوندى" معا والأمير يناديها بأمى، ورغم أنى لم أسمع جيداً كل ما قيل، إلا أننى التقطت من الحديث الدائر بينهما كلاماً عن التبديل، وبعد أن تناولا وجبتهما، سمعت الأمير يقول لها:

- إلى اللقاء غدا.... وبما أننا التقينا فلن نفرقنا أحد.

سأله الملك عن بعض التفاصيل، ثم أذن له بالرحيل. ونادى على الأمير الصغير ليسأله:

- ما الذى تبحث عنه كل صباح فى الإسطبل؟ وهل هذا مكان يليق بأمرير؟

رد الأمير بثقة:

- إننى لزور أُمى..

- أمك؟ هل أصبحت مجنوناً؟

- لا يا أبى... لست مجنوناً، فلتنسأل للسيدات الأمهات المهيئات
عن الأمر!

سكت لحظة.... مترقباً رد فعل أبيه، ثم قال:

- هل تأذن لى يا أبى بالانصراف الآن؟

وانصرف الأمير، تاركاً القصر والملك فى حالة حيرة كبيرة.

٦- الاعتراف

كان الوقت عصراً....حين أمر الملك بدق الطبول واستدعاء
جميع رعاياه.

وقبل بدء الكلام بلحظة، اكتشف غياب "داوندى"، فطلب من
أحد عبيده البحث عنها والإتيان بها.

قالت "داوندى" لرسول الملك:

- يا ليت الملك يأذن لى بعدم المثول أمام عظمته بهذه الثياب
البالية.

صاح الملك:

- فأتحضروا لها أفضل الثياب حتى لا تضطر لانتظارها.

وبعث برسوله إليها مرة أخرى.

انزعجت الجميلة "كوراندی" للجالسة بجوار الملك من موقفه،
وبدت نظراتها قلقة.

صاحت "كوراندی":

- هذه الخرقة الآمية، لن ترتدى ملابسنا الملكية، وإذا حدث
ولمستها لن أرتديها مرة أخرى!

رد الملك:

- افعلی ما يحلو لك، لا بد أن ينفذ أمری.

وانتهت المناقشة بحضور "دوندى" بصحبة رسول الملك.

مفزوعة بجموع الناس حولها، تقلمت "دوندى" مترددة من
الملك، الذى أمر أحد عبيده بأن يحضر لها مقعدًا.

وبعد أن جلست دوندى، طالب الملك الناس بالترام الهدوء.

نادى الملك على ابنه:

- بادورو.... فلنقف، وتعلن أمام الناس، من هى أمك؟

لتجه الأمير بادورو بهدوء شديد نحو "دوندى"، دون أننى تردد.

صاحت "كوراندى" غاضبة:

- ابنى مجنون! لابد أن أجد سحره وجعل مصيره سيناً!

اقترب الأمير من أمه داوندى، وضع رأسه على حجرها صائحاً:

- أمى... أمى العزيزة.... لحكى لى حكاية..

ردت "داوندى":

- ابنى... ابنى الحبيب.... ليس لى الآن حكاية مثيرة لأحكيها لك.

قال الأمير:

- على أية حال... أنا لى حدوتة... منذ عشر سنوات، بَدَلت السيدات المعونات المهيئات للبلاط الملكى الولد بالبنت، ووضع البنت الصغيرة للأُم التى جلبت الولد، ووضع الولد للأُم التى جلبت البنت، ليدخل السرور إلى قلب الملك بأن يجعلوه يصدق أن الزوجة التى يفضلها ويتمناها سرّاً، هى التى جلبت له الوريث.

تسمر الناس فى أماكنهم، كما لو كانوا قد تحولوا إلى حجارة، حتى أصبح من السهل سماع صوت ذبابة تطير.

أخذ الملك الكلمة:

- من هن الساحرات اللاتى أقدمن على تلك الفكرة الصائبة؟
فلينقمن، لن تكون هناك مكافأة إلا إذا نقمن...

وأمام تلك الكلمات المشجعة، تقدمت السيدات المسنات المهيئات
بوجوههن المجعدة من بين جموع الناس ليقتن أمام الملك.

قالت أكبرهن سنا:

- أيها الملك....حجبتنا الوحيدة والفريدة، هي أننا كنا نريدك
سعيدًا. إننا كنا أكثر النساء إخلاصًا لك، لذلك فكرنا في تبديل
الأطفال، لنجعلك سعيدًا مع الزوجة التي تفضلها "كوراندي"
والتي كنت تتمنى أن تهيك الوريث.

حدثت ثرثرة كبيرة وسط جلبة الناس بعد سماع تلك الاعترافات.

تأمل الملك طويلاً....ردود الأفعال التي اجتاحت رعيته، والنعمة
التي ظهرت على وجوههم بعد سماع تلك الكلمات.

٧- الحكم

قال الملك للمساحرات المسنات:

- لكي تجعلنني سعيدًا، تجرأتين على تفريق أم وابنها، وأسهمتن
بشكل مجرد من العدالة في جعل تلك المسكينة تعاني من
فعلتكن. إنكن غير جديرات بالنعمة، ولا تصلحن أمهات
مهيئات للبلاط الملكي، بعد أن ابتكرتن تلك الحيلة الغبية في
قصرى... لا بد من عقابكن."

توقف الملك عن الحديث مرتعشاً بالغضب، وحين استعاد هدوءه،
توجه إلى "داوندى"، محدثاً إياها بتلك للكلمات:

- "داوندى"... انتِ أيتها الضحية لتلك المكيدة، أنت التى وهبتى
فى الواقع الوريث، ما الذى تريدن أن أفعله بتلك النساء
الشريرات؟

ردت داوندى التى أضحت ملكة:

- أن تبعدن عن القصر، لا أرغب فى رؤيتهن هنا، أمنيتهى
الوحيدة، أن ترد لى ابنى الأمير "بادورو".

نظر بادورو إلى أمه، قائلاً بحنان:

- لن نعانى أم ولى العهد أبداً فى "خاسو".

أخذت "داوندى" وضعها وحقوقها باعتبارها ملكة وأما لولى
العهد، وأصبحت سعيدة بقية أيامها، ونعمت بالثروة والاهتمام من
جانب زوجها الملك.

جامبا سيرا

١- جامبا سيرا

للظلام يمتد فوق القرية الناعسة... للليل يهبط بطيئًا على
"كاكولو" الضيعة الصغيرة في خاسو.

أشجار جوز الهند ترمى بظلالها على حقول القصب.
السكون يستقر تدريجيًا مع حلول المساء وأرواح الأسلاف تبدأ
بالطواف حول للمنازل.

حان وقت السهر وسرد الحكايات حول النار.

- احكى لنا حنوتة..

قالت للصغيرة "لاندی" صاحبة الصوت الرفيع كالزمارة.

ويحاول الأطفال جذب الجدة التي تجلس على عتبة كوخها لسرد
لحوادث، فيرددون على مسامعها:

"لقد كنا هائنين وقت العصارى".

وتتسائل الجدة وهي تتوجه بعينيها إلى السماء:

- هل الليلة مظلمة أو مليئة بالنجوم؟

وتخفف رأسها مرعدة:

- إنها ليلة مظلمة... لذا سوف أحكى لكم حكاية جريئة!

جلست العجوز على حصيرة مفرودة على الأرض، يحوطها الأطفال، أما الأصغر سنًا فكانوا يقفزون على ركبتيها.

أشعلت النار، قلبت جمراتها طويلاً في الموقد حتى زاد سعيها، ثم نسّت بمهارة وخفة جمرة وضعتها داخل غليونها الذي نظفته بعناية وملأته بأوراق التبغ، ثم شدت أنفاساً قصيرة متلاحقة لتتعم بتخخين جيد.

وبعد انتهائها... ردت على مسامع الأطفال:

- الآن... أحكى لكم حكاية.

ردد الأطفال في إيقاع جماعي:

- المهم أن تكون مثيرة!

وشرعت الجدة تحكى:

منذ زمن قديم، على ضفاف نهر "بنكاميه" الذى يعبر "كينيا" إلى "مالى"، عاشت فتاة صغيرة، اسمها "جامبا سيرا"، وكانت منذ مجيئها إلى الدنيا جميلة كسطوع الشمس.

لما بالنسبة إلى أمها، فالوضع مختلف، إذ أنها لم تكن جميلة مثل ابنتها، وكان مصيرها سيئاً، لذا... فقد خافت على ابنتها أن يصبح حظها

سينًا مثلها... لذا... فقد شئت رحالها ذات صباح باكراً مع صباح الديكة،
وشاهدها أهل القرية ترحل وفوق رأسها بقعة محملة بأشياءها.

وبعد أيام عديدة من السير لمسافات عبر الغابات وحشائش
المسافنا، رأيت في طريقها أشجار الباقوق^(*) العملاقة لقرية "تومورا" التي
يعيش فيها كبار الكهنة للحررة في خاصو.

ومخافة من العين الشريرة والألسنة الزديئة، توقفت وجلست
تحت شجرة تمر، لتدخل إلى القرية مع حلول الليل.

(*) أشجار الباقوق: شجر كبير من الفصيلة الخبازية [المتروجة].



وحين أتاها صوت ضبع من بعيد، وقفت منتفضة ولّجّته مباشرة
وسريعًا نحو منزل كبير للسحرة "تاكودى".

وعلى أية حال، استقبلها هذا الساحر كما يفعل مع أمراء خاسو
ودعاها للنزول ضيفة عنده.

وعندما استمع إلى شكواها لتحرير ابنتها من سوء الحظ،
أتى بجمجمة فيل تزن نصف دسنة من قرون الجاموس وكانت
رمزًا للقدر والقوة.

وطلب الساحر "تاكودى" من ضيفته أن تلقى بنورها فى التّو
إلى الجمجمة واستجابت للمرأة لعطاء للنور وجلست متممة.

رفع الساحر الجمجمة، قربها من أذنه ليستمع إلى أصوات
الأرواح الصادرة منها.

وبعد لحظة ارتعش جسده وأطلق صراخًا مدويًا.

خافت أم "جامبا سيرا" وابتعدت عن الساحر بحذر على أمل
خروجه من حالته المقلقة.

وبعد أن استعاد الساحر الكبير "تاكودى" هدوءه، أشار للمرأة
بالاقتراب منه، ناصحًا إياها، أن تعطى ابنتها تعويذة تلفها على خصرها
لمواجهة قدرها الشرير.

ولكن للأسف.... لم تكن أم "جامبا سيرا" تعرف أى مصير مؤلم
ينتظر ابنتها فى المستقبل، فقد ماتت بمرض غامض بعد زمن قليل من

مقابلة الساحر، تاركة ابنتها جامبا سيرا فى رعاية أبيها الذى لحاطها بحنانه، ولكنه تزوج بعد ذلك من امرأة. كانت تكره "جامبا سيرا". ولم تكن لزوجة أبيها أمنية فى حياتها إلا التخلص من تلك البنت الصغيرة التى تتل حبا مفرطاً من أبيها.

وحاولت للمرأة أكثر من مرة لنية "جامبا سيرا"، لكن البنت الصغيرة كانت تخرج بسلام من المأزق التى تضعها فيها زوجة أبيها، حتى أصاب المرأة للشريعة للئس من إلحاق للخطر بالبنت، إلى أن جاءت فرصة لتتصنها لصالحها.

٢. القرىبان

ذات نهار... هبت رياح محدثة صغيراً هائلاً وكنست فى طريقها الأوراق الميتة المتساقطة من الأشجار.

ودع الموسم الجاف الأزهار بعد أن جفت البرك ونضبت المياه فى الآبار.

وفى كل صباح.... كانت زوجة الأب "أولاماتيه" تذهب إلى النهر حاملة جرتها لتملأها من المياه الراكدة التى أضحت صفراء بلون الكنارى لتغتسل على ضفته.

وفى يوم من الأيام... فى اللحظة التى أمالت فيها "أولاماتيه" جرتها وقربت فتحتها من ماء النهر، تطاير جذع شجرة بفعل تيار هواء وسقط فجأة فى النهر... بعدها بلحظات قفزت كتلة ضخمة،

فمها كبير مفتوح، وتوجهت إلى المرأة لتبتلعها... وكانت تلك الكتلة الضخمة الساحر "قطاما" سيد المياه.

ارتعبت "أولاماتييه" و فرّت مذعورة، لكن بعد لحظات نررد، تماكنت نفسها وتوجهت إلى الحيوان الضخم تحدثه:

- "ما الذى سوف تفعله بهيكل عظمى لامرأة مسنة مثلى؟ إنك لا ترغب إلا فى شخصية شهية مثيرة، بإمكانى إهداؤها لك... فتاة مراهقة فى الخامسة عشر من عمرها.

أغلق التمساح فمه المفتوح ببطء...

نظر إلى المرأة مزمجرًا ومهددًا:

- متى وكيف؟

أيقنت المرأة الشريرة أن الوحش استجاب لعرضها... لذا أكملت كلامها:

- هذا المساء.... ستقام حفلة الحصاد وسوف تفرع الطبول ويرقص الشباب والشابات حتى الفجر، والفتاة التى أحبتك عنها "جامبا سيرا"، ستكون هناك، سوف أدهن مقعدها بالصمغ لتلتصق مكانها، وفى توقيت متأخر من الليل حين تشتد البرودة وتتصف دورة القمر، تتجه أنت إلى مكان الحفل سوف تجد الفتاة الشابة فى انتظارك هناك، ملتصقة فى مقعدها، شهية، مثيرة كما وعدتك.

رد التمساح:

- إذا كنت تلعبين معي أو تراودك حيلة ما سوف تكونين أنت
الفريسة في المرة القادمة... سوف نرى.

قالت المرأة الشريرة:

- اطمئن يا صديقي.... إننى أعرف ماذا أفعل، "جامبا سيرا"
سكون لك الليلة.

ابتعدت "أولاماتيه" عن النهر، نشيطة، مرحة، سعيدة بفكرة
التخلص أخيرا من "جامبا سيرا".

٣. الطنطنة

لحقت "أولاماتيه" بزوجها "سديكى" بعد العشاء، وقد كان
ناعسا في سريره المعلق في الحديقة تحت شرفة منزله.

جلست بجواره على الأرض، تقشر ثمار فستق، وتأكل حباتها،
وحين سمعت الطبل يدق ثلاث دقات إيداناً بالحفل، نادى على "جامبا
سيرا" لتدعوها للذهاب وأشرفت بنفسها على تزيينها.

فتحت "أولاماتيه" الصندوق العائلى للثياب واختارت لـ
"جامبا سيرا" رداء أزرق سماوياً، كان زوجها قد أهداه لها. وأعطتها
أيضاً حذاء ذهبياً لتجعلها أكثر فتنة ورونقا، ولتقت حول خصرها ستة
صفوف من اللؤلؤ المعطر برائحة البخور، وأضحت. "جامبا سيرا".
مثل ملكة في ثيابها الجديدة.

كان "سيدىكى" ... يتابع من سريره المعلق مشهد التجميل فرحاً
بـتحسن العلاقة بين امرأته "أولاماتيه" وابنته "جامبا سيرا".

لم يتأخر "حميدو" صديق "جامبا سيرا" فى الحضور إليها...
شاب قوى، جميل، يتزين برداء جوخ جميل، وكان "حميدو" يكبر
الفتاة بعام، ربطت الصداقة بينهما منذ عدة أشهر ومن وقتها وهما
لا يفترقان.

وعند وصولهما إلى مكان الحفل، وجداه زائراً بالناس، تملؤه
صريحات الفرح، والشباب والشابات يتنافسون فى البهاء، خصلات
الشعر الملفوفة تشع ضياءً على الوجوه، وكم كانت النساء جميلات
بحيث لا يعتقد أحد أن هناك قبحاً فى خاسو.

أضاف الشعراء السحرة حيوية فى المكان كعفاريت ظرقاء،
بينما كان ضاربو الطبول، يدقون ويطنطنون بكل عزمهم "تم...تم"،
تيمناً بالنهر "بنكاميه"، وقد بدأت دورة القمر فى الانتصاف،
واستمرت الطبول تنق أكثر فأكثر و التصفيق يعلو ويترقع فى
الهواء بإيقاع جنونى. وعلت التعليقات وصريحات الفرح لدرجة أن
أحدًا لم يعد يسمع الآخر، كأنما أصابهم الصمم، وظل الشباب
والشابات يرقصون كما لم يرقصوا من قبل.

وكالعادة... فى تلك الحفلات، كانت أرواح الأسلاف تحوم
وتطوف كأشكال آدمية لتمتزج مع المحتفلين فى هذا الجو المرح.
رفع الساحر للتمساح "قطاما" رأسه خارج الماء وتحديداً فى
هذا الوقت من الليل، صرخ صائحا:

- "جامبا سيرا".... "جامبا سيرا"... "جامبا سيرا"



عمّ سكون مرعب بعد هذا النداء.

زجر الصوت بقوة مكررا النداء:

- "جامبا سيرا" ... "جامبا سيرا" ... "جامبا سيرا"

تفرق الجميع وجرى أغلب الناس تاركين الحفل، ليدخلوا منازلهم سريعا، مغلقين أبوابهم عليهم.

٤. أصدقاء غير صالحين

حاولت "جامبا سيرا" النهوض كي تهرب بدورها، لكنها اكتشفت مذهولة أنها ملتصقة بمقعدها وليس بإمكانها التحرك إلى أى مكان.

بكت محدثة نفسها:

"من ذا الذى وضعنى فى هذا الموقف؟ هل تلبستى روح من الأسلاف؟ أأتكون روح أمى التى أصابها القدر بالشر قد ألحقت بى أعداء مجهولين وألقت بى إلى هذا المصير؟ وظلت تبكى وتبكى أكثر فأكثر... والتمساح يعاود نداءه:

- "جامبا سيرا"، "جامبا سيرا"، "جامبا سيرا".

وما بين الشهيق والزفير المتلاحقين، رفعت "جامبا سيرا" رأسها لتلاحظ الفراغ الكبير حولها، فأصدقاؤها الذين كانوا باقين لحمايتها قد اختفوا الواحد تلو الآخر بأعذار متنوعة، ولم يبق إلا "حميدو" واثنين من الأصدقاء الحميمين.

الصراخ الكئيب يمزق السكون من جديد:

"جامبا سيرا... جامبا سيرا... جامبا سيرا".

اهتزت الأرض وارتعدت الأشجار، بينما وحش الماء يقضى على كل ما يراه أمامه.

فر الصديقان اللذان كانا باقيين، فراهزعين أمام صياح الوحش، لختفيا في عتمة الليل كي لا يعودا أبدًا... ولم يبق مع "جامبا سيرا" إلا "حميدو".

أما أبوها "سديكي"، فقد كان ساهراً في كوخه منتظراً عودة ابنته، وحين سمع النداء المرعب للتمساح، خاف عليها، فقفز من على فراشه، أمسك بندقيته متوجهاً بسرعة نحو باب الخروج.

تحفزت زوجته "أولاماتيه"، صائحة وهي تضع يديها فوق مؤخرتها:

- لن تترك هذا البيت أبداً، لا أريد أن أفقنك.

- لكن ابنتي في خطر ولا بد أن أرحل.

- سوف أترك لك المنزل للأبد... عليك أن تختار بيني وبين

ابنتك!

تردد "سديكي" لحظات، صمت بعدها خوفاً من فقد امرأته.

امتعض وبقى مكشراً الوجه وعلى مضض في البيت، مبتهلاً إلى السماء ألا يقع ضرر لابنته "جامبا سيرا".

٥- الصديق

أصبح الظلام شاملاً فى تلك البقعة من القرية.

ارتعدت المسكينة "جامبا سيرا"، بكت وتأوه كل جزء فى جسدها ولم يزل للصوت الرهيب للوحش يقترب منادياً:

- "جامبا سيرا" ... "جامبا سيرا" ... "جامبا سيرا".

شمر "حميدو" أكمام رداءه مستعداً لمواجهة الوحش، أطلق الشاب الشجاع الجريء صرخة قوية، شقت سكون الليل واستفزت خصمه للقتال.

صاح الشاب:

"ها نحن الاثنان هنا، يا مخلوق الظلام، أنا لست خائفاً منك، اقترب وسوف ترى بنفسك أننى محارب قوى أمامك، مثل المحاربين للعظماء لبلدتنا "خاسو" ... أمثال: "دوسو كيديالى بينكو"، و"مالكن ناردين دياتكو" و"ساندياكو كامادياتكو".

لمعت عينا الوحش فى الظلام، زحفت الكتلة الضخمة نحو فريستها.

أما "جامبا سيرا" فتسمرت فى مكانها مرعوبة وغشيها الإغماء.

رفع "حميدو" صخرة ضخمة، ألقاها على رأس الحيوان وأصابه فى منطقة حساسة من جمجمته.

زمرجر الوحش منتفضاً بجسده، ورفس للشاب الصغير.

ابتعد "حميدو" عن الحيوان، جرى فى الاتجاه المضاد حتى يبعده عن "جامبا سيرا"، تسلق واحدة من أشجار "الباقوق" العملاقة، ومن مخبئه، رصد التوقييت الملائم حتى لا يخطيء فى رشق جسد التمساح بخنجره.

وحين اقترب التمساح منه تماماً تحت فرع الشجرة التى اعتلاها، غرز الشاب حميدو خنجره فى رأس الحيوان.

تململ التمساح وخطب الشجرة، مما دفع ببطلنا الشجاع بعيداً عشرة أمتار.

نهض "حميدو" سريعاً، ومن جديد، رفع صخرة ودار حول الحيوان وعند جمجمته تحديداً، أسقط الصخرة فوق رأسه كالقنيفة للمحكمة التصويب.

رفع "حميدو" للصخرة مرة أخرى، وللمرة الثالثة أعاد رميها فوق رأس التمساح الذى أطلق فى هذه المرة صرخة مروعاً، وظل يزحف داميًا كما لو كانت تلك الكتلة الضخمة تحرث الأرض بجسد الوحش. وظل جسده يتخبط هكذا على الأرض بفوضى لفترة حتى همدت أنفاسه وتوقف تماماً عن الحركة.



أما "حميدو" الشجاع، فقد جفف عرقه الذى كان يتساقط منه كحبات
لؤلؤ كبيرة وذهب إلى "جامبا سيرا" ليعلن لها:

"قد كان هذا الوحش تمساحاً، ولا أعرف لماذا اختارك أنت
بالذات. ولكن من الآن فصاعداً، لن يسبب لك آلاماً، فقد قتلته".

نظرت له "جامبا سيرا" بإعجاب وتقدير وامتنان عميق.

اقترب "حميدو" من التمساح، شق بطنه بسكين، ويا للمفاجأة
الساحرة، كانت لحشاؤه ممتلئة بالذهب والماس. وأهدى "حميدو" هذه
الثروة بكاملها إلى محبوبته "جامبا سيرا".

٦- العقاب

سلك الشبان "حميدو" و "جامبا سيرا" سيرهما وتقدما هادئين
بأقدام مغرورة فى الرمال المبللة.

لمحا عتبة الدار وتقابلا وجهاً لوجه مع زوجة الأب التى كانت
قد جرت خارج الدار لترى ما الذى حدث للابنة للشابة، ولتأكد
بنفسها وتستمتع بنصرها فى التخلص منها.

وعندما رأت "جامبا سيرا" حية أمامها، مغطاة بالذهب
والماس، أصابها الذهول. وسقطت الشريرة "أولاماتييه" مصدومة على
الأرض فاقدة النطق، وكسرت جرتها وتناثرت مئة قطعة.

أما زوجها "سديكى"، فقد خرج من كوخه على صوت سقوط
الجرة، وحين رأى امرأته فاقدة الحياة، تقدم نحوها وسقط هو الآخر
بجوارها صارخاً ومات بدوره.

بكت "جامبا سيرا" أباهما، لكن "حميدو" قال لها:

"تعالى.... سوف أصبحك إلى "مالى" عند عمك لأملك، نسكنين
عندهم هناك حتى آتى وأطلبك للزواج.

توقفت الجدة عن الحكى، نظرت حولها متنفسة بعمق، ربطت
وشاحها الحريري الذى سقط منها، وأخذت جمرة جديدة من النار
لإشعال غليونها الذى انطفأ منذ فترة طويلة.

أما الأطفال، فقد كانوا نافدى الصبر، ويريدون معرفة بقية
الحكاية.

قالت الطفلة "دالندى":

- أهذه هى النهاية؟

ردت الجدة وهى تشد نفسها من غليونها

- لا.... فقد ترك "حميدو" لـ "جامبا سيرا" الوقت اللازم لإعداد
نفسها وتجهيتها للزواج، ثم تزوجها فى "مالى"، هناك عند
حدود "خاسو"، ورزقا بأطفال غاية فى الجمال وعاشا فى
سعادة زمناً طويلاً.

المؤلفة في سطور

: - ماري روز جومي سوكهو كوناتييه:

كاتبة من السنغال

تكتب للأطفال قصصًا متنوعة ومتميزة، تجمع بين الأساطير
والسحر والتراث الأفريقي المتعدد اللهجات.

صدر لها على سبيل المثال لا الحصر:

الأمير بادورو.

اللؤلؤة النادرة.

جامبا سيرا.

تدرس كتبها في المدارس في المرحلة الأساسية لاحتوائها على
رؤية تعليمية وتربوية تفيد النشء.

المترجمة فى سطور

- ابتهاج سالم:

روائية ومترجمة.

عضو فى اتحاد الكتاب المصرى.

عضو فى نادى القلم الدولى.

متعاملة مع الإذاعة المصرية باعتبارها مؤلفة ومترجمة.

ترجمت عدة كتب للأطفال والصبيّة، نذكر منها:

"انطلق": مختارات من الشعر الفرنسى المترجم للأطفال، صادرة
عن المشروع القومى للترجمة، ٢٠٠٥.

"بنقة": مجموعة قصصية مترجمة، صادرة عن الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

حواديت شعبية من بلاد مختلفة، صادرة عن الهيئة العامة للكتاب،
٢٠٠٩.

كما لها عدة مؤلفات أيضا للأطفال، نذكر منها:

المقص العجيب: مجموعة قصصية، كتاب قطر الندى، الهيئة
العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٧.

سر القطة الغامضة: دار الهلال، ٢٠٠١.

الكبيوتر الحزين: كتاب العربى الصغير، ٢٠٠٤.

عصفور أنا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

التصحيح اللغوي: أمل عبد الفتاح

الإشراف الفني: حسن كامل

